الجـزائـر الثائـرة

[ألقيت في حفل نادي الطلبة الشرقيين بالقاهـرة لتأييد كفاح الجزائريين، يـوم ٢٨ سبتمبر/ أيلول/ ١٩٥٨، ونالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب].

بهواكِ، وبالدمِ فوقَ تُربك يا جزائرْ
يجري وينبُعُ من حُشاشةِ[١] كل ثائر
بشهيدكِ المُلقى على سفحِ المجازر
بالسخطِ يغلي في القلوبِ وفي الحناجر

بـالـرابضيـنَ على الـقِمـم
الـثـائـريـنَ عـلى الـظلم
سنفجِّرُ الأضواءَ في تلكَ الدياجـر[٢]
وتسيـلُ أفراحُ الحيـاةِ على المقـابـر

* . * . * . *

لنْ نستكينَ لبـطشِ جـزاري فـرنسـا
لنْ تعرفَ الآمالُ في الأضلاعِ يأسا
والصبـحُ نبـذُرهُ على الآكـامِ بـأسـا

---

(١) الحشاشة: بقية الروح.
(٢) الدياجر: جمع ديجور، وهو الظلمة.

والحتفُ[1] بين الصخرِ لا نألوهُ غرسا[2]

حتى تعــودَ ذُرى الهضـاب
حمـراءَ.. تَنبُتُ بـالـرقـاب
ونرى الحصا يطفو على أشلاءِ غادر
جاءتْ لتلقى الموتَ، موعدهُ الجزائر

* . * . * . *

السفـحُ متّقد الجـوانبِ بـالـرصـاصْ
فيهِ الدمُ المسفوحُ يصرخُ بالقِصاص
كمعـالمٍ حمراء في طـرقِ الخلاص
والموتُ في كهفٍ يحدّق من خَصَاص[3]

يـده تـمـزِّق قـنـبـلهْ
فـوقَ الـحشـودِ الـمقـبلة
ويخلِّفُ الطرقاتِ مخضـوبَ الأظافـرْ
يمشي على هـامات أعـداء الجزائـر

* . * . * . *

هـذا المُدِلُّ[4] ببـأسِـهِ فـوقَ التـلالْ
سـاغتْ على فمِـهِ مـرارةُ الاحتـلال
علِقت بجبهتِـهِ انـطبـاعـاتُ النِّعـال
مِن وطأةِ الألمانِ، من بأسِ الرجـال

بـاريسُ تُحني صـاغـرهْ

---

(١) الحتف: الموت.
(٢) أي لا نخشى تقديم الضحايا والفداء بالنفوس في سبيل طرد الكفرة والمستعمرين.
(٣) الخصاص : الفرجة في الباب وغيره.
(٤) المدل : المفتخر.

رأسَ المجونِ الداعرهْ
وترنُّ في أعناقِها أغلالُ قاهر
تلكَ التي تعدو على شعبِ الجزائر

* . * . * . *

القريةُ الملقاةُ في أحضانِ غابْ
كانتْ تطوفُ بها أغاريدُ الشباب
ما راعَها إلا (طوابيرُ) الذئاب
مجنونَة الأظفارِ تحطِم كلَّ باب
وتضيعُ خلفَ القافلةْ
شمسُ السلامِ الآفلة
وعلى الثرى غصنٌ من الزيتونِ ناضرْ
سقطتْ حمامةٌ به فوق الجزائر

* . * . * . *

الطفلُ مُلْقىً تحتِ أرجلِ مُجرِمِهِ
والرملُ يحسرُ ما تدفَّق من دمه
قتلوا أناشيدَ الرجاءِ على فمه
وخبا على الصحراءِ نورُ تبسُّمِهِ
وقدْ انحتْ فوقَ الجراحْ
أمٌ تَعَضُّ على السلاح
شَقُّوا بجانبِ لحدِهِ لحدَ الضمائر
منزوعةً من جنبِ جلادِ الجزائر

* . * . * . * .*

هذي القلاعُ القائماتُ على الجبلْ
ورصاصُها المذعور في صدرِ البطل

لن تـوصِدَ الأبـوابَ في وجهِ الأمـل
فالبعثُ يزحفُ نَحوها زحفَ الأجـل

ويـقصُّ أجنـحـةَ الـدمـارْ
الـعـاديـات على الـقفـار
وغـداً سيخنقُ صـوتَهـا دقُّ البشـائـر
يملي على الدنيا انتصاراتِ الجزائـر

* . * . * . *

ستعـودُ ألحـانُ المُـنَى . . لـلرابيـهْ
نشـوَى بـأصبـاغِ الحيـاة الـزاهيـة
ويـرنُّ في الـوادي نشيـدُ الـراعيـهْ
يـروي المـلاحمَ عن حـروبٍ داميـهْ

روّتْ ثـرى التـلِّ الجـديب
وأتتْ على المرعى الخصيب
وغـدتْ وقائعُهـا حكايـةَ كـلِّ سـامـرْ
مِن بعدِ أن دارتْ على أرضِ الجزائر

* . * . * . * . *